

الدعوة إلى الله تعالى، وصور من هدي النبي ﷺ في ذلك



أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تدرك أهمية الدعوة إلى الإسلام.
- تبين حكم الدعوة إلى الإسلام.
- تستنتج فضيلتين من فضائل الدعوة.
- تدرك غايات الدعوة إلى الإسلام.
- تعدد أخلاق الدعاة إلى الله.

ظهر الانحراف في البشر بعد أن كانوا على التوحيد والإيمان بالله فأرسل الله الرسل، ابتداءً من نوح عليه السلام إلى خاتمهم محمد ﷺ فما مهمة الرسل؟ وما فضيلة من تابعهم في هذه المهمة؟ إن مهمة الرسل هي الدعوة إلى الله وتبليغ شريعته وإصلاح ما فسد من عقائد الناس، ومن تابع الرسل في مهمتهم هم الدعاة إلى الله.

أهمية الدعوة إلى الله

لما كان نبينا ﷺ هو خاتم النبيين وكانت رسالته للناس كافة، حُمِلَت أمانة الدعوة إلى الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وقد نالت هذه الأمة المحمدية بهذا التكليف تشريفًا على سائر الأمم، حيث وصفها الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فجعل سبحانه الخيرية لها على سائر الأمم بسبب ما تقوم به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

فضائل الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال وأفضلها، والداعي إلى الله هو أحسن الناس عند الله قولاً، وأعظمهم أجرًا، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١).

(١) رواه مسلم.

غاية الدعوة إلى الله

تتلخص غاية الدعوة إلى الله تعالى في هدفين أساسيين هما :

١ إِبْلَاجُ الرِّسَالَةِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧].

فال مقصود الأول للداعي إلى الله هو أداء الأمانة التي تحمّلها ، وإبلاغ رسالة الإسلام .
ولذا فإن الداعية إلى الله تعالى لا يصدّه عن دعوته شيء ألبته ، فسواء استجاب له الناس ، وقبلوا دعوته ، أم أعرضوا عنه ، ولم يستجيبوا له ، لأن مقصده وغايته امتثال أمر ربّه ، والسعي إلى رضوانه بتبليغ دينه .

٢ السعي إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور

قال تعالى : ﴿ الرَّسُولُ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد أعطاه الراية : « انْفِذْ عَلَى رِسَالِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » .^(١)

ولذا فإن الداعية يُقبل على الناس بدعوته وفي قلبه الرحمة بهم ، والشفقة عليهم ، والحرص على هدايتهم ، فيضبر على أذاهم ، ويتحمل المشقة في سبيل إيصال الهداية إليهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

غاية الدعوة إلى الله

السعي إلى هداية الناس
 وإخراجهم من الظلمات إلى النور

إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة

أخلاق الداعية إلى الله

للداعي إلى الله تعالى آداب ينبغي له الالتزام بها لينجح في دعوته، من أهمها:

١- لين الكلام وعذوبة المنطق

إن الكلمة اللينة العذبة تسري في أعماق النفوس، حتى تأسرها أسراً رقيقاً، فتأخذ بزمامها، وتجذبها إليها، وهي راضية مطمئنة، وقد قال الله تعالى مخاطباً موسى وأخاه وموجهاً لهما في دعوة فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ

أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَحَدِّثْهُمْ يَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

ولقد ضرب الرسول ﷺ أروع الأمثلة في حسن الخطاب ولين الكلام، ومن ذلك:

١- أنه ﷺ كان في الموسم بمنى يعرض نفسه على القبائل، فأتى قوماً يقال لهم: (بنو عبد الله)، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: «يا بني عبد الله، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم»^(١)، يتلطف لهم بذلك.

٢- ولما جاءه عتبة بن ربيعة يعرض عليه المال والجاه والنساء والطب ثمناً لترك الدعوة، وعدم مخاطبة قريش بها، قال ﷺ: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟»، قال: نعم، قال: «فاسمع مني»، فتلا عليه الآيات من سورة فصلت، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك»^(٢). فيدعوه بكنيته لا بإسمه تلطفاً في الخطاب.

٣- التبسم وطلاقة الوجه

من أحسن السبل لتأليف القلوب واستجلابها لقبول الدعوة: التبسم وطلاقة الوجه، وقد كان رسول الله ﷺ يظهر البشاشة، ويكثر التبسم لأصحابه ﷺ، ومن يقد عليه، قال جرير بن عبد الله ﷺ: «مَا حَجَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتِي إِلَّا ضَحَكًا»^(٣)، وفي رواية للبخاري: «وَلَا رَأَيْتِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ»^(٤)، وعن أبي ذر ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ»^(٥).

٤- العفو والإحسان

مما يتألف به الداعية قلوب الناس: العفو عنهم، والإحسان إليهم، قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]، ومن عقوبة ﷺ وإحسانه:

ما قاله ﷺ لقومه يوم فتح مكة: «يا معشر قريش، ما ترونني فاعل فيكم؟»، قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: «أذهبوا فأنتم الطلقاء»، ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟»، فدعي له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برٍّ ووفاء»^(٦).

(١) ابن هشام - السيرة النبوية - ١/ ٤٢٤.

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٩٤.

(٣) رواه البخاري، ومسلم.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه مسلم.

(٦) ابن هشام - السيرة النبوية - ١/ ٤١٢.

الدعوة ببيان محاسن الدين الإسلامي

يقول العلامة ابن سعدي رحمته الله « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ شَرْحُ مَا احْتَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَاسَنِ الَّتِي يَقْبَلُهَا وَيَتَقَبَّلُهَا كُلُّ صَاحِبٍ عَقْلٍ وَفُطْرَةٍ سَلِيمَةٍ، فَلَوْ تَصَدَّى لِلدَّعْوَةِ إِلَى هَذَا الدِّينِ رِجَالٌ يَشْرَحُونَ حَقَائِقَهُ، وَيُبَيِّنُونَ لِلخَلْقِ مَصَالِحَهُ، لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا كَفَايَةً تَامَةً فِي جَذْبِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ... » (١).



نشاط (١)

استنتج من النصوص الآتية فضائل الدعوة مع توضيح وجه الاستدلال:



وجه الاستدلال	الفضيلة	النص
الداعي إلى الله أحسن الناس قولاً وأعظمهم أجراً	الدعوة إلى الله	قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].
الأمة حملت أمانة الدعوة إلى الله	الدعوة إلى الله	قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].
هذه الأمة فضلت علي سائر الأمم بهذا العمل	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].
جعل أجر هداية رجل كبير وعظيم	السعي إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور	قال ﷺ: «لَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرَ لَكَ مِنْ حِمْرِ النَّعَمِ» (٢).
جعل أجر هداية رجل كبير وعظيم	الدعوة إلى الله	قال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» (٣).

(١) الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي للشيخ عبد الرحمن ابن سعدي ص: ٨٠، ط ١، ١٤١٩، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

(٢) أخرجه البخاري، ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

نشاط (٢)



تنوعت وسائل الدعوة، بين كيف يمكن توظيف الوسائل الآتية في الدعوة إلى الله :

م	الوسيلة	كيفية التوظيف
١	الكتاب المدرسي	
٢	اللوحات الإعلانية	
٣	شبكة الإنترنت	
٤	وسائل التواصل الحديثة	
٥	(١)	
٦	

1) واجب ،قوله تعالى "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون

التقويم



من خلال ما درست في الوحدة بين حكم الدعوة إلى الله، مستدلا لما تذكر.

ما غايات الدعوة إلى الله؟

من أخلاق الداعية: العفو والتسامح، أورد من مواقف النبي ﷺ ما يدل على ذلك.

من الأساليب المناسبة للدعوة إلى الله: بيان محاسن الإسلام أورد ثلاثاً من محاسن الإسلام التي ترى أنها مؤثرة في ترغيب الناس في الدخول فيه.

2) ابلاغ الرسالة وأداء الأمانة- السعي إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور

4) أنه لا فرق بين أعجمي ولا عربي إلا بالتقوي

أوجب العدل والعفو عن الناس

ساوي بين الرجل والمرأة في الحقوق

3) أنه عفي عن كفار قريش في فتح مكة

(١) يضيف الطالب وسيلتين، ثم يبين كيفية توظيفهما.